

دلائل الإعجاز

(جوانحَ قَدَّ أَيْقَنَ أَنْ قَبِيلَهُ ... إِذَا مَا التَّقَى الصَّفَّانَ أَوَّلَ غَالِبٍ) .
مع قول أبي نواس - مجزوء الرمل - : .
(وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلُقًا ... وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ) .
(رَاحَ فِي ثَنْدِيدِي مُفَاضَّتِهِ ... أَسَدٌ يَدُومَى شَبَا طُفْرِهِ) .
(تَتَأَيَّأُ الطَّيْرُ غُدُوتَهُ ... ثِقَّةً بِالشَّيْبِيعِ مِنْ جَزَرِهِ) .
المقصود البيت الأخير . وحكى المَرزُبانِيُّ قال : حدَّثني عمرو الورَّاقُ : .
رأيتُ أبا نواس يُنشد قصيدته التي أولها : .
(أَيْسُّهَا الْمُنتَابُ عَنْ عُفْرِهِ ...) .
فحسدته . فلم بلغَ إلی قوله : .
(تَتَأَيَّأُ الطَّيْرُ غُدُوتَهُ ... ثِقَّةً بِالشَّيْبِيعِ مِنْ جَزَرِهِ) .
قلتُ له : ما تركتَ للنابعة شيئاً حيثُ يقول : إِذَا مَا غدا بالجيش : البيتین - فقال :
اسكتْ فلئن كان سابقَ فما أسأتُ الاتِّباع .
وهذا الكلامُ من أبي نواسٍ دليلُ بيِّنٍ في أن المعنى يُنقلُّ من صورةٍ إلی صورةٍ .
ذاك لأنه لو كان لا يكونُ قد صدَّعَ بالمعنى شيئاً لكانَ قوله : فما أسأتُ الاتِّباعَ :
مُحالا . لأنَّه على كل حال لم يَدَّ تَبَّعه في اللفظ . ثم إنَّ الأَمَرَ طاهرٌ لمن نَطَرَ في
أنه قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعْر النابغة إلی صورةٍ أخرى وذلك أن
هاهنا معنيين : أحدهما أصلُ